أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا أَنْ بَلَّغَنَا شَهْرَ رَمَضَانَ، هَذَا الضَّيْفُ الْكَرِيمُ الَّذِي تَتَنَزَّلُ فِيهِ الْبَرَكَاتُ، وَتَتَضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجِنَانِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النِّيرَانِ، شَهْرٌ يُوقِظُ النُّفُوسَ مِنْ غَفْلَتِهَا، وَيُزِيلُ الْأَغْشِيَةَ مِنْ عَلَىٰ قُلُوبِهَا، وَيُغَيِّرُ مِنْ عَادَاتِهَا وَمَأْلُوفِهَا.

فَيَا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: اسْتَقْبِلُوا هَذَا الشَّهْرَ بِخَيْرِ مَا يُسْتَقْبَلُ بِهِ: مِنْ تَوْبَةٍ نَصُوحٍ، وَاسْتِغْفَارٍ، وَكَثِيرِ دُعَاءٍ، وَتِلَاوَةِ قُرْآنٍ، وَمُحَافَظَةٍ عَلَىٰ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَصَدَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

عِبَادَ اللهِ: هَذَا الشَّهْرُ شَهْرُ الْقُرْآنِ وَالْغُفْرَانِ، شَهْرُ الصِّيَامِ وَالتَّهَجُّدِ، يَنْتَظِرُهُ الْمُحِبُّونَ بِلَهْفَةٍ وَتَحَرُّقٍ.

- **وَلِمَاذَا لَا يَنْتَظِرُونَهُ فِي شَوْقٍ وَتَلَهُّفٍ؟** وَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ ﷻ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ». «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ». خَفَقَتْ قُلُوبُهُمْ لَهُ بِالْحُبِّ، وَلَهَجَتْ أَلْسِنَتُهُمْ لَهُ بِالشُّكْرِ، وَفَاضَتْ عُيُونُهُمْ لَهُ بِالدَّمْعِ.

- **لِمَاذَا لَا يَسْعَدُ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَدْ ضَمِنَ رَبُّهُمْ لِمَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفْرَانًا مِنَ الذُّنُوبِ؟** أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

- **وَلِمَاذَا لَا يَنْعَمُونَ بِهِ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ رَبُّهُمْ بَابًا خَاصًّا بِهِمْ لَا يَدْخُلُهُ سِوَاهُمْ؟** أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ،

أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

- **وَلِمَاذَا لَا يَتَشَوَّقُونَ إِلَىٰ لِقَائِهِ، وَقَدْ تَطَلَّعُوا إِلَىٰ شَفَاعَةِ الصِّيَامِ لَهُمْ؟** أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ».

- **وَلِمَاذَا لَا يَسْعَدُونَ بِهِ، وَقَدْ فُتِّحَتْ لَهُمْ فِيهِ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ؟** أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ».

فَيَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَىٰ مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ لِلْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْخِصَالِ الْكَرِيمَةِ فِي الْإِسْلَامِ الْقَدْرَ الْأَعْظَمَ، وَالشَّأْنَ الْأَتَمَّ، فَقَدْ تَوَاتَرَتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ بِالْحَثِّ عَلَىٰ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَجَمِيلِ الْخِلَالِ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي وَصْفِ أَفْضَلِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وَإِنَّ الْعِبَادَاتِ الْمَشْرُوعَةَ عَلَىٰ تَنَوُّعِهَا تَحْمِلُ الْمُسْلِمَ عَلَىٰ التَّحَلِّي بِالْأَخْلَاقِ الْفُضْلَىٰ، وَالْمُثُلِ الْعُلْيَا؛ لِتَقُومَ حَيَاةُ الْمُجْتَمَعِ عَلَىٰ أَخْلَاقٍ نَبِيلَةٍ، وَسَجَايَا جَمِيلَةٍ؛ تَجْعَلُهُ مُجْتَمَعًا سَعِيدًا رَاقِيًا، تَعْبَقُ فِيهِ الْفَضَائِلُ بِشَتَّىٰ أَشْكَالِهَا، وَالْمَكَارِمُ بِمُخْتَلَفِ صُوَرِهَا.

عِبَادَ اللهِ: لَقَدْ شَرَعَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْقُرُبَاتِ مَا يُرَبِّي النُّفُوسَ وَيُزَكِّيهَا، وَيُهَذِّبُ الْجَوَارِحَ وَيُصْلِحُهَا؛ مِمَّا يَعُودُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا بِتَرْبِيَةٍ تَقُودُ إِلَىٰ خَيْرِ الْمَسَالِكِ، وَأَنْبَلِ الْقِيَمِ، **وَفِيهِ تَرْبِيَةُ الْخَلْقِ عَلَىٰ الْبُعْدِ عَنِ الرَّذَائِلِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَالنَّأْيِ بِالنَّفْسِ عَنِ الْمَسَاوِئِ وَالْأَخْلَاقِ الْقَبِيحَةِ،** أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ، أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ».

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ الْإِسْلَامَ شَرَعَ الْعِبَادَاتِ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَحَجٍّ وَغَيْرِهَا، وَهِيَ تَحْمِلُ الْمَقَاصِدَ الْعُظْمَىٰ، وَالْغَايَاتِ الْكُبْرَىٰ، الَّتِي تَرْجِعُ فِي أَصْلِهَا إِلَىٰ تَهْذِيبِ النُّفُوسِ، وَتَزْكِيَةِ الْقُلُوبِ، وَتَطْهِيرِ الْجَوَارِحِ، وَالسَّيْرِ بِهَا إِلَىٰ أَرْفَعِ الْقِيَمِ وَأَزْكَىٰ الشِّيَمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مِنَ التَّوْفِيقِ لِلْعَبْدِ التَّحَلِّي كُلَّ زَمَنٍ وَحِينٍ بِكُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَفِعْلٍ قَوِيمٍ، وَقَوْلٍ جَمِيلٍ. أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللهُ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَىٰ اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الْفَمُ، وَالْفَرْجُ»**. فَالْإِسْلَامُ يُرِيدُ مِنَ الْمُتَعَبِّدِ أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَأَنْ يَتَّصِفَ بِالْمُعَامَلَاتِ الْكَرِيمَةِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ عَدَا النَّسَائِيِّ، وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ»، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ».

عِبَادَ اللهِ: اسْتَلْهِمُوا مِنَ الْعِبَادَاتِ كُلَّ جَمِيلٍ رَفِيعٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْمُثُلِ وَالصِّفَاتِ، اسْتَمِدُّوا مِنْهَا كُلَّ ذَوْقٍ سَلِيمٍ، وَكُلَّ فِعْلٍ جَمِيلٍ، وَقَوْلٍ نَبِيلٍ؛ لِيَمْلَأَ حَيَاتَكُمْ حِينَئِذٍ الْحُبُّ بِشَتَّىٰ أَشْكَالِهِ، وَتَسُودَهَا الْمَوَدَّةُ بِمُخْتَلَفِ صُوَرِهَا، وَتَعْمُرَهَا التَّعَامُلَاتُ الرَّاقِيَةُ، وَالْمَبَادِئُ الْحَيَاتِيَّةُ السَّامِيَةُ، فَذَاكَ مِمَّا أَوْجَبَهُ الْإِسْلَامُ، وَافْتَرَضَهُ الْقُرْآنُ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ [يَعْنِي: الْقِطْعَةَ مِنَ اللَّبَنِ الْمُجَفَّفِ]، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْفُحْشَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِبَادَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَإِنَّ الْعُنْفَ لَيْسَ مِنْ سَجِيَّةِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ، قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».

إِنَّ الْفُحْشَ فِي الْقَوْلِ وَبَذَاءَةَ اللِّسَانِ مَرَضٌ خَطِيرٌ، وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ، حَرَّمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ؛ صِيَانَةً لَهُمْ، وَرِفْعَةً لَهُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، وَالْفُحْشُ فِي الْقَوْلِ وَبَذَاءَةُ اللِّسَانِ ذَنْبٌ مُسْتَوْجِبٌ لِمَقْتِ اللهِ وَغَضَبِهِ سُبْحَانَهُ، وَمَنْ مَقَتَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ».